التّقسيمُ الثلاثيُّ للبلاغةِ العربيّةِ بينَ القبولِ المنطقيِّ والرّفضِ اللسانيِّ

م. د. عبد الرحمن مجيد محمود
جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية
Abdulrahman Majeed Mahmood
م. م. أسيل عطاالله غائب
جامعة بغداد/ كلية الإعلام
Aseel.A@comc.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٥/٩/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١٢/١ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٣/٢٠

DOI: 10.54721/jrashc.22.3.1449

الملخص:

لا بدّ لكل ظاهرة لغوية من أن تحظى باهتمام الباحثين؛ لأنّ اللغة هي مفتاح الفكر، فنحن بها نفكر، وهي سبيلنا لأن نخرج هذا الفكر، ولما كانت البلاغة هي أقرب صورة للتعبير عن القصد كان لكل باحث أن يقف على معطياتها مرة، وعلى نتائجها مرة أخرى، ولعلّ هذا ما دفع القدماء من الخوض فيها والوقوف على تقسيمها، وتبويبها، ومن الطبيعي أن يقابل كلَّ رأيٍ رأيٌ آخر، مرة يتفق معه، ومرة يتعارض معه، وهنا سنحاول في هذ البحث التقسيمات البلاغية لعلم البلاغة، ونعرض لآراء الباحثين المحدثين، فمنهم من نقد هذه القسمة، ومنهم من تقبلها كقسمة منطقية، واعترض على تفاصيلها، وهناك من اقترح بديلا جديدا، وفي الوقت نفسه بعضهم قبل هذا التقسيم وسار على نهجه مع بعض التعديلات، التي لا تلغي عمل المتقدمين، وقد برز مع هذا المعترضون الذي رأوا طريقا آخر للبلاغة، استعمالها، مستندين إلى اللسانيات الحديثة(المعرفية) أساسا للاستعمالات البلاغية.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، التقسيم، النقد، الاقتراح، اللسانيات المعرفية.

The tripartite division of Arabic rhetoric between logical acceptance and linguistic rejection

Dr. instructor Abdul Rahman Majid Mahmoud
University of Baghdad / Faculty of political science
Assist. instructor. Asil Atallah Gaib
University of Baghdad / Faculty of media

Abstract :

Every linguistic phenomenon must receive the attention of the researchers; because language is the key to thought, we think of it, and it is our way for this thought came out, and since rhetoric is the closest form of intention to expression, each researcher could stand on its data once again, and on its results again, and perhaps this is what prompted the ancients to delve into it and stand on its division, and tabubing it, and it is natural that every opinion corresponds to another opinion, once agrees with it, and once contradicts with it, and here we will try in this research the rhetorical divisions of rhetoric, and present

For the opinions of the modern researchers, some of them criticised this division, and some of them accepted it as a logical division, and objected to

its details, and there are those who proposed a new alternative, and at the same time some of them before this division and followed their approach with some amendments, which do not cancel the work of the applicants, and emerged with this objectors who saw another way to rhetoric, its use, based on linguistics Modern (cognitive) mainly for uses
Rhetorical.
Keywords: rhetoric, division, criticism, suggestion, cognitive linguistics.

المقدمة

تقوم فلسفة البلاغة العربية على موافقة الكلام ومطابقته لمقتضى الحال أو المقام، وقد كثرت الدراسات التي سجلت حضوراً واعياً في دائرة البلاغة العربية ، وقد استقرّ القول في أجزائه وعناصره منذ زمن عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) في كتابيه(أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز) ، إلّا إنّ السكاكي (٦٢٦هـ) وكتابه (مفتاح العلوم) يُعدّ أول من قسّم علوم البلاغة على علم المعاني، والبيان، والبديع[١]، وأنّه أول من قدّم الصياغة النهائية – تقريباً – لحدود هذه العلوم ، ووزّع فيما بينها فنون البلاغة ومباحثها ، واعتمد في ذلك على الفلسفة والمنطق من حدٍّ وتقسيم[٢]، وقد تبعه في ذلك الخطيب القزويني(٧٣٩هـ)، فصار علم المعاني هو ما يبعد الكلام عن الخطأ، وعلم البيان ينأى به عن التعقيد المعنوي، امّا علم البديع فهو وجه الكلام الحسن، وزينته.

ويذكر أمين الخولي أنّ معالم البحث البلاغي المقسمة على ثلاثة أقسام لا تزال غير واضحة حتى جاء السكاكي فأرسى حدودها وجلّى معانيها[٣].

وعلى الرغم من هذا لم يحظ كتاب السكاكي(المفتاح) بقبول بعض أهل العلم ، فهذا الخطيب القزويني الذي تبعه في مسألة التقسيم، ولكنه عقد في كتابه (الإيضاح) فصلاً ينبّه فيه إلى ما خالف فيه السكاكي من قول في شأن الحقيقة والمجاز ، وكذلك في مبحث المجاز العقلي؛ إذ جعله الخطيب من مباحث علم المعاني ، وهو عند السكاكي من مباحث علم البيان [٤] .

بل إنّ هناك من أنكر على العلماء اتباعهم للمفتاح، إذ قال بدوي طبانة "لسنا نعرف السحر العجيب الذي سحر العلماء بكتاب السكاكي فجعلهم ينسون أنفسهم ، وينكرون ملكاتهم ، ليسيروا في ركاب السكاكي وفي فلك كتابه ، فجعلوه القطب الذي يدورون من حوله " [٥] .

ولذلك سنحاول في هذا البحث أن نقف على أهم المعترضين على هذه القسمة الثلاثية، ونذكر حججهم ونحاول أن نناقش بعضها بما يتناسب مع معطيات التراث

البلاغي القديم، والمعطيات اللسانية الحديثة، وسنبحث ذلك في ثلاثة مباحث، الأول نذكر فيه القبول والمعارضة والتصورات الجديدة عند المحدثين، والثاني نعرض فيه أفكار الباحثين الذي حاولوا بناء مقاربات لسانية بلاغية تقترب من المباحث البلاغية القديمة، أما الثالث فسنخصّه لدراسة الأفكار اللسانية المعرفية، ونظرتهم البلاغية، ثم الخاتمة.

المبحث الأول : القسمة الثلاثية، والتصور الجديد عند المحدثين

تتابع نقد الباحثين البلاغيين لهذه التقسيمات ؛ وقد حملوا السكاكي المسؤولية المباشرة عن الجمود والتعقيد والجفاف، الذي أصاب البلاغة العربية، وذهبوا إلى أنّه لم يقدم شيئاً سوى جمع المعارف البلاغية التي وردت عند سابقيه – ولا سيما عبد القاهر الجرجاني – وإعادة صياغتها، وترتيبها بطريقة أفقدتها روحها ،وحولتها إلى قواعد منطقية تفتقر إلى أهمّ خصائصها، وهو تذوق النصوص، وتحليلها فنيّاً[٦].

وقد ذهب " شوقي ضيف " إلى أنّ اتجاه السكاكي " كان يخلط مسائل النحو بمسائل البلاغة، وأنّه نظم في بعض أبواب كتابه درراً وحصى كثيراً، فالدرر جمعها من كتابات عبد القاهر، والزمخشري (٥٣٨ هـ)، والحصى جمعها من كتب النحو والبلاغة " [٧].

و(المفتاح) في رأيه " تلخيص أشاع فيه كثيراً من العسر، والالتواء؛ بسبب ما عمد إليه من وضع الحدود والأقسام المتشعبة فإذا المباحث البلاغية تشبه غابة، بل دغلاً ملتفاً لا يمكن سلوكه إلّا بمصابيح من المنطق، ومباحث المتكلمين والفلاسفة، وهي مصابيح ما تني ترسل إشعاعات تخنق خلايا النظر في الدغل الكثيف ... وكثيراً ما تتراكم هذه الإشعاعات تراكماً يحجب عنّا تلك الخلايا الحيّة التي كنّا نتمتع برؤيتها عند عبد القاهر والزمخشري، وإن لم يحجبها أفسد أنسجتها إفساداً بما أدخل عليها من مواد غريبة " [٨].

وهذه الصورة استقرت عند بعض الباحثين عن السكاكي وكتابه، وهي صورة ظلمت الرجل، لأنّ صيغة السكاكي هي أقرب الصيغ إلى روح العلم وأجدرها بأن تكون طرفاً في علاقة الحوار بين التراث البلاغي، والأسلوبيات اللسانية المعاصرة [٩]؛ ولذلك أنّ هذه الصيغة التي جاء بها السكاكي لم تُزلزل وظلّ سلطانها راسخاً إلى أن تعرضت منذ العقد الثالث من القرن العشرين – تقريباً – إلى النقد ،حيث اتفق أكثر الباحثين على خطأ هذه القسمة الثلاثية ، وجهدوا جهدهم لإثبات ذلك مستثمرين ما سبق أن ألمح إليه الخطيب وغيره من خلاف في تسمية العلوم الثلاثة [١٠].

ولعلّ أجمع صور النقد لمذهب السكاكي ما جاء به أحمد مصطفى المراغي؛ فهو لا يرى لهذه القسمة " وجهاً صحيحاً ولا مستنداً من رواية أو دراية " [١١]، حيث أبطل القسمة من جهة الرواية ، ومن جهة الدراية، أمّا من جهة الرواية فقد أبطلها محتجاً بحجتين [١٢]:

الأولى : أنّ المتقدمين كأبي هلال(٤٢٠هـ)، وابن سنان(٤٦٦هـ)، وعبد القاهر (٤٧١هـ) لم يعرفوا هذه القسمة ، فقد وردت مباحث البلاغة ممتزجة مع بعضها.

الثانية : أنّ مصطلحي البيان والبديع وردا عند ابن المعتز(٢٩٦هـ)، وقدامة بن جعفر (٣٣٧هـ)، وابن رشيق(٤٥٦هـ)، والزمخشري(٥٣٨هـ)، بمعان متداخلة، فأطلق البديع وأُريد به ما يعمّ البيان، وأطلق البيان وأُريد به ما يعمّ البديع، ووضع تحت كل منها ما هو من حقّ أخيه بحسب ثلاثية (السكاكي).

ويعلق أحمد مطلوب على هاتين الحجتين " أنّهما قريب من قريب، وأنّ إحداهما تفريع على الأخرى، وإبطال ما جاء به (السكاكي) من جهة الرواية ليس بحجة عليه، بل إنّه يوشك أن يثقل موازينه ، ويرفعه إلى مرتبة أهل الفقه والاجتهاد" [١٣] .

وبعد ذلك يقدم المراغي ست حجج لإثبات بطلان القسمة من جهة الدراية تتلخص فيما يأتي [١٤] :

١) إنّ الثمرة المستفادة من علم المعاني هي معرفة أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال، وتستفاد أيضاً من علم البيان؛ لأنّنا لا نعبر باستعارة ولا كناية إلّا إذا اقتضاها المقام، ومن ثمّ فلا مسوغ للتخصيص.
٢) ما يصدق في هذا الباب على علمي (المعاني، والبيان) يصدق على علم البديع فلا يصحّ لذلك أن يُعدّ التحسين فيه عرضيّاً لا ذاتياً.
٣) إنّ تداخل المباحث في هذه الأقسام ورد عند بعض المؤلفين، ولو كانت الحدود واضحة لامتنع التداخل والاختلاط.
٤) إنّ المعوّل عليه في هذا الباب هو رأي (عبد القاهر) من وجوب تقسيم البلاغة إلى علمين متمايزين، فسمى العلم الذي يبحث في فصاحة النظم (علم معاني النحو)، والعلم الذي يبحث عن فصاحة اللفظ، أو عن معنى المعنى (علم البيان) والتسمية مجرد اصطلاح وإلّا فالكل بحث بياني.
٥) إنّ الفضل يرجع إلى (عبد القاهر) في لفت نظر (السكاكي) إلى تسمية العلم الأول (علم المعاني).

٦) إنّ ثمة تفاوتاً في تحديد الغاية من كل علم عند (السكاكي)، ففائدة العلم الأول معرفة أحوال اللفظ العربي التي تطابق مقتضى الحال، وهي فائدة بالسلب؛ لكونها مجرد المعرفة، ولا تتضمن القدرة على إنشاء كلام يفي بأشراط العلم، أمّا الغاية من (علم البيان) فإيجاب؛ إذ به نستطيع أن نعبر عن المعنى الواحد بأساليب مختلفة، وكان الأولى أن تتساوى الغايتان سلباً وإيجاباً.

وأكثر هذه الحجج لا يثبت للنقاش، وبعضها صحيح ولكن لا حجة فيه، كما أنّ المراغي في ملاحظه لم يكن دقيقا، ومن الممكن مناقشته على النحو الآتي [١٥]:

١) إن تعريف (السكاكي) لعلمي (المعاني، والبيان) يتضمن وجوب مراعاة مقتضى الحال؛ ولذلك ينصرف نقد (المراغي) إلى تعريف (الخطيب) ولا سبيل له إلى تعريف (السكاكي).
٢) إن علم البديع في (مفتاح العلوم) لم يظهر بوصفه علماً مستقلاً بل إنّ فنونه لم توضع تحت هذا المصطلح بعينه.
٣) إنّ تداخل المباحث البلاغية بين الأقسام هو اختلاف في التفاصيل لا يصحّ أن يحتجّ به لإبطال القسمة من أساسها .
٤) إنّ مخالفة (السكاكي) لـ(عبد القاهر الجرجاني) حقّ مشروع للسكاكي في اجتهاده لتقسيم علوم البلاغة.
٥) لا يسوّغ أن يكون سبق (عبد القاهر) إلى تحديد علم المعاني مبطلاً لصحة القسمة الثلاثية عند (السكاكي).
٦) في تمييز (المراغي) فيما يخصّ الغاية من (علم المعاني)، والغاية من (علم البيان)، بين غاية بالسلب، وأخرى بالإيجاب تمسّكٌ لا مسوّغ له بظاهر اللفظ ؛ إذ المعرفة أساس القدرة، والقدرة لا تتحقق إلّا عن معرفة فهي ممّا لايتمّ الواجب إلّا به.

وتكاد حجج سائر البلاغيين المحدثين في إبطال صحة القسمة الثلاثية لا تخرج عمّا أورده (المراغي) في جملتها، إلّا إنّهم قد تناقدوا فيما بينهم ما يخصّ هذا المقام ، وكان (أحمد مطلوب) على حقّ حين رفض أن تكون مخالفة (السكاكي) استناداً إلى الرواية أساساً صالحاً لإثبات فساد منهجه ، إلّا إن (أحمد مطلوب) لم يورد أدلة على فساد القسمة تفوق في حجتها أدلة (المراغي) بل لخص قوله في " انّ مطابقة الكلام لمقتضى الحال تشمل مباحث البلاغة كلها، وإن تتبع خواص تركيب الكلام لا يخص نوعاً واحداً من أقسام البلاغة، وإنّ الاستحسان والاستهجان ينطبق على موضوعات البلاغة كلها، وإنّ إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه بالنقصان لا يخصّ البيان وحده ، وإنّما يشمل جميع مباحث البلاغة " [١٦].

وإذا كان فريق من البلاغيين المحدثين قد أنكروا على مذهب (السكاكي) ما اسموه جموداً وتعقيداً وخضوعاً للمنطق والفلسفة وعلم الكلام ، وانتقدوا ثلاثيته ، مطالبين بإقامة البلاغة على أساس ذوقي جمالي بعيد عن القواعد الجامدة الجافة ، فإنّ هناك فريقاً نصّب نفسه لغاية أبعد من ذلك حين تطلعوا للتجديد ، واقترحوا صيغاً جديدة بديلة ، وتصوراً مختلفاً لقضية البلاغة ومادة درسها ، ومن أبرز المحاولات محاولة (أمين الخولي) في كتابه (مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب)، التي لا تخلو من أسر القديم، مع أنّه يرى" انّ أول التجديد هو قتل القديم فهماً " [١٧] ، ويرى أيضاً " وجوب متابعة العمل لإنضاج البحث البلاغي" [١٨]، ولأجل هذا جعل اتجاهات البحث البلاغي منوطة بمدرستين هما: (المدرسة الكلامية)، و (المدرسة الأدبية)، حيث قال : " يجب أن نؤيد المدرسة الفنية ونؤثل تلك الأبحاث الجديدة ...، ونهجر المدرسة العلمية في دراسة البلاغة، ونمضي في كل ذلك التجديد بقدم ثابتة لا تخشى خطراً ما؛ لأنّه تجديد تاريخي وطيد الدعائم" [١٩].

ويتفق مع من ذهب إلى أنّ التقسيم القديم للبلاغة لا أساس له ولا غناء فيه مما يوجب التقسيم على أساس غير الأول، فهو يقسم البلاغة على بلاغتين: (بلاغة الألفاظ، وبلاغة المعاني)، وبلاغة الألفاظ تنظر في الألفاظ من حيث أنّها أصوات ذات جرس ثمّ من حيث هي دوال على المعاني مفهمة لها، وذلك البحث في المفرد، والجملة، والفقرة، والقطعة، وتقسم المعاني بمناسبها حتى تنتهي إلى دراسة فنون القول المنظوم والمنثور فنّاً فنّاً ، وما به قوام كلّ فنّ وحسنه متخطين الفنون القديمة من المقامة، والرسالة والخطبة إلى الفنون الحديثة من المقالة والقصة على اختلاف أنواعها [٢٠].

ولكن هل قسمة البلاغة على بلاغة ألفاظ، وبلاغة معان هي الحل ؟.

يبدو أنّه أمرٌ من الصعوبة بمكان في دراسة النص الأدبي، ولا أدلّ على ذلك من أنّ (الخولي) نفسه وضع تحت دراسة بلاغة الألفـــاظ دراستها " من حيث هي دوال على المعاني ومفهمة له " ، وهذه عبارة تنفي إمكان الثنائية التي يقترحها [٢١] ، ويرى سعد مصلوح أنّ القسمة الثلاثية على ما فيها من عيوب أوضح للفكر، وأطوع لمباشرة النصوص من قسمة ترجع بثنائية اللفظ والمعنى في الدرس الأدبي أعواماً إلى الخلف ، وما هذه القسمة التي من الممكن أن تكون طريقاً إلى تأثيل (المدرسة الفنية) في البلاغة العربية ، ولقد أدى هجر (المدرسة العلمية) وغموض البديل المقترح إلى ما يشبه أن يكون تعطيلاً للدرس البلاغي [٢٢] .

أمّا المحاولة الثانية لتجديد البلاغة العربية فهي لـــ(أحمد الشايب) في كتابه (الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية) ، حيث يعقد فيه الصلة بين الأسلوب ، والدراسة البلاغية التحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، ومن ثمّ قدّم للدارسين مفهوماً مخالفاً للمألوف لظاهرة (الأسلوب) ووضعها في سياق التراث البلاغي ، وأعلن بذلك عن الصلة الواجبة بين العلمين ، وأشار إلى الآفاق التي تنتظر الباحثين من إقامة جسور الحوار بينهما ، فهو يرى أنَّ الدراسة النظرية للبلاغة العربية عند المتقدمين " لا تستوعب أصول البلاغة كما يجب أن تكون لتساير الأدب الانشائي في أساليبه وفنونه " [٢٣] ، فيفترض بموجب ذلك أن يضع علم البلاغة العربية وضعاً جديداً يلائم ما انتهت إليه الحركة الأدبية في وجهتها العلمية والانشائية فيمهد محاولاً وضع أصول البلاغة في منهجه المفترض ، فيقسم علم البلاغة على قسمين :

الأول : يختص بدراسة الأسلوب ، وتدخل علوم البلاغة الثلاثة في ميدانه بوصفها فصولاً كغيرها مما يتناوله .

الثاني: يختص بدراسة الفنون الأدبية وقوانينها وأصولها ليسد ما يراه من نقص في البلاغة النظرية الموروثة [٢٤] .

أمّا (المفتاح) عند سعد مصلوح فهو من كُتُب الاتجاه الأصولي التي تؤصل لدراسة الظاهرة الأدبية ، وأنّ ما يسمى بالعقم والجمود والجفاف إنما يقع على عاتق المخالفين ، أمّا (السكاكي) فإنّه ما أراد ذلك ، وأنّ كتابه أحدث أكبر الأثر ، ولكن على غير الوجه الذي أراده له صاحبه ، ونشأ عن ذلك أنّ ما وُجّه إلى الاتجاه التقعيدي من نقد ، وما أثير في وجهه من اعتراض إنّما ينصرف إلى التابعين من دون المتبوع [٢٥].

أمّا صيغ التجديد فإنّ الآفة التي أصابتها، والعقم الذي منيت به إنّما كانت من جهتين [٢٦].

الأولى : مفارقتها لمذهب (السكاكي)بالكلية واستدبارها إياه ، وفهم(المفتاح) من خلال شروحه وتلخيصاته .

الثانية : غياب البعد اللساني وحصرها في دائرة النقد المحض .

من الواضح أنّ صيغة (السكاكي) لم تكن لتشيخ وتهرم لو أنّها فهمت على وجهها من خلال كتابه نفسه ، وأنّ هذه الصيغة لا تزال أصلح الصيغ للاستثمار وإقامة حوار بين العلم الموروث والعلم المستفاد في مجال التفكير اللساني [٢٧] .

ومن أجل ذلك يقرّر سعد مصلوح أنّ (المفتاح) لا يزال في حاجة إلى مفتاح ، فمنذ وضع (المفتاح) ضرب المشتغلون بعلوم البلاغة صفحاً عن قسمي الصرف والنحو ، وعن الفصول التي عقدها لعلم الاستدلال والشعر ، ورأوا فيها تلخيصات لعلوم ازدحم عليها المصنفون ، ولم يتوقعوا طريقا يمكن أن يضاف إليها ، واتجهوا بكليتهم إلى علمي المعاني والبيان اللذين كان (للسكاكي) فضل وضعهما وضعاً جديداً إذ جعل الأول خاصاً بـ " تتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره "[٢٨]، وجعل علم البيان خاصاً بـ" معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه" [٢٩]، فباين بذلك ما كانت عليه مباحثهما وهي تفاريق واشتات في مصنفات السابقين ، كما أنّ الباحثين تناولوا القسم الثالث من (المفتاح) واحتشدوا لشرحه وتلخيصه والتحشية عليه، ونقده كما لو كان كتاباً قائماً برأسه، مقطوع الصلة بما سبقه ، وبما لحقه من حديث، ففوتوا بذلك الانتفاع بالكتاب على الوجه الذي أراده صاحبه [٣٠].

أمّا قضية الانتفاع بالبلاغة العربية في المبحث الأسلوبي اللساني فهي قضية تتطلب إعادة النظر في كثير من أوضاعها ، وتصوراتها ، وتصنيفاتها ، وتقتضي في الوقت نفسه أنْ نقوّم البلاغة العربية تقويماً لسانياً تتحدّد به المسوغات المعرفية القائمة بينهما في صورتها الموروثة وبين الأسلوبيات اللسانية ، كما تتحدد به الصورة المثلى التي يتحقق بها الانتفاع من خلال تجاوز هذه المباينة المعرفية وتلافي أسبابها ، وقد رصد العلماء مواطن الاتفاق والاختلاف بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية .

أمّا أوجه الاتفاق فأشهرها ما يأتي [٣١] :

١) أنّ كلا منهما نشأ منبثقاً من علم اللغة وارتبط به .
٢) أنّ مجالهما واحد وهو اللغة والأدب .
٣) علم الأسلوب أفاد كثيراً من مباحث البلاغة .
٤) أنّهما يلتقيان في أهم مبدأين في الأسلوبية هما : العدول ، والاختيار .
٥) يرى بعض النقاد أنّ الأسلوبية وريثة البلاغة وهي أصل لها .
٦) تلتقي الأسلوبية مع البلاغة في نظرية النظم ، حيث لا فصل بين الشكل والمضمون كما أنّ النص لا يتجزأ .

٧) البلاغة تقوم على (مراعاة مقتضى الحال) والأسلوبية تعتمد على (الموقف) وواضح ما بين المصطلحين من تقارب .

أمّا وجوه الاختلاف فمنها :

١) مادة البلاغة العربية هي الشواهد المتفرقة والأمثلة المجتزأة ، فهي بلاغة الشاهد ، والمثال ، والجملة المفردة ، أمّا الدرس الأسلوبي اللساني فيستحيل أن يتخذ مادة فحصه من الشاهد والمثال ، والبديل لذلك عنده معالجة نص ، أو خطاب ، أو مدونة تشتمل على مجموعة من النصوص يجمع بينها جامع من مؤلف ، أو موضوع ، أو فنّ ، أو عصر [٣٢] .

٢) الوحدة التصورية المعتمدة في التحليل عند البلاغيين هي (الفن البلاغي) سواء انتسب إلى المعاني ، أو البيان ، أو البديع ، فمن الفن البلاغي ينطلق عالم البلاغة ليعرّفه ، ويورد شواهده ، ويحدد أقسامه ، أما في الأسلوبيات اللسانية فإنّ (الخاصية الأسلوبية) هي الوحدة التصورية المعتمدة في التحليل وهذه تفارق (الفنّ البلاغي) في أنّها ليس لها وجود مطلق خارج النّص ، أي إنّها لا تُعدّ خاصية أسلوبية إلّا إذا كانت داخل النص ، وكانت مظهراً من مظاهر تميّز التشكيل اللغوي فيه [٣٣] .

٣) لا تعدّ الخاصية أسلوبية بمجرد وجودها في النص ، إذ إنّ النظر إليها بهذا الاعتبار يرتبط بالشيوع والندرة النسبيين ، ومن ثمّ كان البعد الإحصائي جزءاً من ماهيتها ، أمّا (الفنون) في البلاغة فهي قائمة يتساوى جميع مفرداتها في فرص ورودها من جهة الامكان العقلي [٣٤].

٤) علم البلاغة علم لغوي قديم ، أمّا علم الأسلوب فعلم لساني حديث[٣٥].

٥) علوم البلاغة تعالج الامكانات التعبيرية في اللغة من جهة قواعدها ، أمّا الفحص اللساني الأسلوبي فموضوعه الكلام والأداء [٣٦] .

٦) الأسلوبية تتبع ملامح الشحن العاطفي في الخطاب بوجه العموم من حيث استعمال اللغة بشكل متجدد يختلف إلى حدٍّ بعيد عن ذلك النمط التركيبي الذي تلمسه في الخطاب النفعي العادي [٣٧] .

٧) تتجه علوم البلاغة في اختيار مادة فحصها نحو وجهة اصطفائية في الأعم الغالب ، أي إلى الجيّد والمتميز من الكلام الأدبي ، أما في المبحث الأسلوبي اللساني فللنص المحكوم عليه بالرداءة أهمية لا تقلّ عن النص المحكوم له بالجودة ، وذلك أنّ ظاهرة التميز الأسلوبي واردة في الصنفين ، كما أنّ القوانين الأدبية عند الأسلوبي اللساني لا تتضح إلّا باعتبارها جميعاً في أقصى تحققاتها ، وفيما يقع ما بين طرفي التحقق من درجات متفاوتة [٣٨] .

٨) البلاغة غايتها تشريعية تعليمية عملية ترتكز على التقويم ، أما غاية الأسلوبيات اللسانية فهي بحثية تشخيصية وصفيّة [٣٩] ، وينشأ عن ذلك أنّ مبحث القيمة أصل عند البلاغيين

، وتبع عند اللسانين ، والتقويم كثيراً ما يأتي بلاغياً ، ولكنّه في النظر الأسلوبي لاحق في الأعم الغالب [٤٠] .

٩) الأساس المنهجي الضابط لتصنيف علوم البلاغة وحصر فنونها وتعريفها ، وتحديد أنواعها هو المنطق الأرسطي ، أمّا الأسلوبيات اللسانية فما يحدد مجالها ويشكل تصوراتها هو إطار اللسانيات بعد أن اشتدّ ساعدها ، واستطاعت أن تشهر استقلالها العلمي بالتخلص من التبعية المنهجية [٤١] .

١٠) تعترف الأسلوبيات اللسانية بإمكان بحث ظواهر الأسلوب بحثاً آنياً أو زمنياً فيما يسمى بـ (الأسلوبيات السكونية) و (الأسلوبيات الحركية) ، أمّا الطابع الغالب على البحث البلاغي فهو (اللازمانية) ، والأسلوبيات اللسانية بهذا أقرب إلى خدمة مجالات كثيرة أخرى من الدرس الأدبي كالنقد وتاريخ الأدب [٤٢] .

١١) لم يكن لعلوم البلاغة إلّا الاعتماد على (نحو الجملة) أو (لسانيات الجملة) بوصفها أكبر وحدة قابلة للتحليل ، أمّا الأسلوبيات اللسانية فقد انفتحت أمامها آفاق من البحث لا تحدها حدود بتقدم طرق البحث في مجال (نحو النص) أو (لسانيات النص) حيث يجري تطوير وسائل التحليل اللغوي ورفع كفاءتها لتكون قادرة على معالجة العلاقات النحوية فيما وراء الجملة [٤٣] .

وبناء على ما سبق يبدو أنّ البلاغة العربية ما برحت قادرة على أن تقدم للدرس اللساني زاداً وفيراً من التصورات وطرق التحليل، ولم تعد قادرة على مجارات المعطيات اللغوية اللسانية الحديثة، ولذلك يجب أن يعاد النظر بصياغة البلاغة العربية، بما يتناسب مع هذه الثورة اللسانية الحديثة، ولا يعني هذا أنّ البلاغة العربية بتقسيماتها الثلاثة كانت على خطأ، بل يعني وجوب التغيير والتعديل بما يتناسب مع معطيات الدرس اللساني الحديث.

المبحث الثاني: البحث اللساني المقارب لنتائج البلاغة العربية

ضم الاتجاه اللساني الحيث بحوثا نقدية، وتطبيقية، ومترجمة، حاول فيها البحث اللساني أن يصنع مقاربة لسانية لنتائج البلاغة العربية، وحاول أن يربط بين القديم والحديث بمقاربة بعض المعطيات اللسانية.

لقد مرّ الفكر البلاغي الحديث بمحطات متعددة، كلّ بحسب التطور الذي يرافقه من المعطيات اللغوية، إذ كانت هناك محطات وسمت بالفكر البلاغي الحديث منذ الستينات من القرن الماضي، ولعلّ أبرزها الاتجاه التأريخي، والاتجاه الشعري، والاتجاه الحجاجي.

أما الاتجاه التأريخي فقد ركز على البحث عن الأصول، وبين التطور الذي حصل في مستوى النظريات والآراء والمفاهيم، ومن الباحثين الذين استندوا إلى هذا الاتجاه سعد مصلوح في كتابه(في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة)،

وحمّاد صمّود في كتابه (التفكير البلاغي عند العرب)، وقد استطاع حمّود أن يحدد نقطة ارتكاز تستند إليها البلاغة العربية على امتداد أطوارها، وقد قسم عمله على ثلاث مراحل: البلاغة قبل الجاحظ، والبلاغة في وقت الجاحظ، والبلاغة بعد الجاحظ إلى القرن السادس، وقدم المؤلف الفكر البلاغي العربي طوال ستة قرون، تحمل معها أهم النتائج، والمصادر، والتحليلات الأدبية.

كما استطاع مصلوح أن يقدم لنا (حاشية عصرية) على صيغة (السكاكي) يحاول فيها أن يعيد تشكيل البلاغة العربية بحيث تتجاوز أسباب المباينة المعرفية ، بينها وبين الأسلوبيات اللسانية وتصبح مكوناً فاعلاً من مكوناتها القادرة على مقاربة النص الأدبي على نحو علمي منضبط ، ومن أجل ذلك يستصفي من صيغة (السكاكي) جانبين يجعلهما موضع النظر :

الأول : يتصل بالصيغة الكبرى التي سمّاها (السكاكي) (علم الأدب) [٤٤] ، وجعلها منظومة تحليلية تتألف من مكونات ثلاثة : هي علم الصرف ، وعلم النحو ، وعلم المعاني والبيان ، مع مقدمة صوتية تسبق الصرف ومكملات تابعة لعلم المعاني تقوم مقام العلوم المساعدة تتمثل في علمي الحدّ والاستدلال، وعلم الشعر [٤٥].

الثاني : يتصل بالصيغة الصغرى وتتمثل في علم المعاني بمكوناته الثلاثة وهي : خواص التركيب ، والمبحث البياني ، والتحسيني ، وهذه الصيغة فرع من الصيغة الكبرى ، وهي ما اصطلح عليه بـ (علم البلاغة)، كما اصطلحوا على المبحث التحسيني بـ (البديع) [٤٦].

وهاتان الصيغتان واقعتان تحت صيغة واحدة هي ما يمكن تسميتها بـ (أسلوبيات اللغة) ، وهذا المبحث هو ما يعالج الطاقات الأسلوبية التعبيرية الكامنة والمحتملة في لغة بعينها ، وهذه الطاقات هي المادة التي يشكل منها المنشئُ النّصَّ تبعاً لقدرته واختياراته والمحددات المقاماتية التي تحكم إنتاج النص واستقباله ، وهذه الصيغة الجامعة لهما هي ما يميزهما من الأسلوبيات الذاتية أو (أسلوبيات النص) ، والمراد بها التحققات الأسلوبية ممثلة في نوع بعينه من نصوص اللغة [٤٧] .

وباعتبار ما سبق ينطلق مصلوح من صيغتي (السكاكي) وتكميلهما ليميز مستويات ثلاثية تقع متوازية ومترابطة في المعالجة اللسانية الأسلوبية وعلى النحو الآتي [٤٨] :

المستوى الأول لسانيات النص	المستوى الثاني لسانيات النص الأدبي	المستوى الثالث لسانيات نص أدبي متعيّن
عام اسلوبيات لغة	خاص أسلوبيات نوعية	أخصّ أسلوبيات متعينة
مستوى الصوتيات Phonology	علم الصوتيات الشعرية Poetic Phonology	علم الصوتيات الأسلوبية
مستوى الرسم Graphology	علم الرسم الشعري Poetic Graphology	علم الرسم الأسلوبي
مستوى الصرف Morphology	علم الصرف الشعري Poetic Morphology	علم الصرف الأسلوبي
مستوى التركيب Syntax	علم التراكيب الشعرية Poetic Syntax	علم التراكيب الأسلوبية
مستوى الدلالة Semantics	علم الدلاليات الشعرية Poetic Semantics	علم الدلاليات الأسلوبية
مستوى المقاميات Pragmatics	علم المقاميات الشعرية Poetic Pragmatics	علم المقامات الأسلوبية

مستويات المعالجة في الأسلوبيات اللسانية

ويحاول سعد مصلوح بعد ذلك أن يقوم بتوزيع مكونات المنظومة التحليلية في (المفتاح) على الجدول السابق كي يتبين موقعها ، فيأتي التوزيع على الشكل الآتي [٤٩] :

١) في مجال أسلوبيات اللغة : الصوتيات ، والصرف ، والنحو (النظم) .
٢) في مجال أسلوبيات الأدب : الصوتيات الشعرية (العروض والقوافي) ، والتراكيب الشعرية (علم المعاني) ، والدلاليات الشعرية (البيان) ، والمقاميات الشعرية ومقتضى الحال) .
٣) في مجال الأسلوبيات المتعينة : تحليلات متفرقة لشواهد نصيّة ولاسيما من القرآن الكريم .

ويرى سعد مصلوح أنّ (السكاكي) عالج هذه المجالات من علم الأدب ولكن ثمة مظاهر من عدم الاتساق بين توزيع المجالات والفنون في (مفتاح العلوم) ، وبين هذا المخطط الأجرائي الذي قدمه .

والحق أنّ جانباً كبيراً من مظاهر عدم الاتساق تعود إلى أنّ الغاية التعليمية التشريعية حكمت رؤية الإمام (السكاكي) لعلم الأدب وجعلته ينصب لأقسام العلوم التي اقترحها أهدافاً وغايات مثل الاحتراز من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره في (علم المعاني) ، والاحتراز عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه في (علم البيان) هذا بالإضافة لقضية الاعجاز .

نعود لهذا التوزيع والمخطط المعتمد على فكرة المستويات التحليلية أساساً للتطبيق ، لنجد أنّ سعدمصلوح يحاول أن يوزع مكونات الصيغة الصغرى على مستويات المخطط المقترح ، فيقترح علينا ترك الالتزام بالحدود التي أقيمت بين العلوم البلاغية في (مفتاح العلوم) و شروحه وتلخيصاته ، وبطبيعة الحال ستبدو حينئذٍ تفاصيل الصورة أكثر ثراء ووضوحاً ، ولاسيما إذا أخذنا بتوسع البلاغيين بعد (السكاكي) في التماس فنون البديع .

ويوزع سعد مصلوح المكونات بعد أن أضاف فنوناً أخرى وردت عند غير (السكاكي) ولاسيما في (الايضاح) ، فكان التوزيع على الشكل الآتي [٥٠] :

١) علم الصوتيات الشعرية : ويشمل بعض أنواع الجناس التامّ ، والناقص ، والسجع ، والقلب ، والتشريع ، ولزوم مالا يلزم ، والعروض والقوافي .
٢) علم الرسم الشعري : ويشمل أنواعاً من الجناس المركب ، والمتشابه ، والمفروض ، والفنون البديعية القائمة على التصحيف أو التحريف والأشكال الهندسية البديعية.

٣) علم التراكيب الشعرية : ويشمل خواص التراكيب من حيث التنافر وعدمه ، والتعقد النحوي ، وجميع مباحث علم المعاني ، والمجاز بالحذف (من مباحث البيان) ، والجانب التركيبي من المقابلة ، والتفويف ، والعكس ، واللف ، والنثر ، والابتداء والتخلص ، والانتهاء ، والجمع ، والتفريق ، والتقسيم ، وردّ الإعجاز على الصدور (من مباحث البديع) ، كما يشمل أيضاً البعد التركيبي من الاستعارة والتشبيه ، والمجاز المرسل (من علم البيان) .

٤) الدلاليات الشعرية : ويشمل البعد الدلالي من التشبيه والاستعارة ، والمجاز المرسل والكناية (من علم البيان) ، والطباق ، والتدبيج ، ومراعاة النظير ، وتشابه الأطراف ، وإيهام التناسب ، والإرصاد ، والمشاكلة ، والرجوع ، والتورية ، والاستخدام ، والتجريد ، والمبالغة ، والتبليغ ، والإغراق ، والغلو ، والمذهب الكلامي ، وحسن التعليل ، والتنويع ، وتأكيد الذم بما يشبه المدح ، وتأكيد المدح بما يشبه الذم ، والاستتباع ، والادماج ، والتوجيه ، والقول بالموجب ، وسوق المعلوم مساق غيره ، والهزل الذي يراد به الجدّ ، والبعد الدلالي من المقابلة ، والتفويف ، والعكس ، واللف والنثر ، والجمع والتفريق والتقسم ... الخ .

٥) المقاميات الشعرية : وتشمل فكرة مقتضى الحال عند (السكاكي) من جوانب ثلاثة :

الأول : تفاوت مقامات الكلام بحسب مقاصده .

الثاني : تفاوت مقامات الكلام بحسب المخاطب .

الثالث : تفاوت مقامات الكلام بحسب سياق المقال .

والملاحظ أنّ الأول والثاني من طبيعة غير لسانية أو (لسانيات برّانيّة) والثالث لساني خالص.

وهذه الصورة بمفرداتها وتفاصيلها من الصعب على الأسلوبيات اللسانية أن تضحي بها أو تتجاهلها وهي عند سعد مصلوح خصائص أسلوبية بالقوة ، قابلة لأن تكون مادة للتشكيل في النص الأدبي ، وقابلة لأن يعاد فيها النظر بحيث يشكل منها سلم تحليلي يمكن اعتماده في الفحص الأسلوبي للنصوص وتشخيصها ، ولاسيما إذا أضفنا النموذج المستفاد من الصيغة الكبرى التي اقترحها (السكاكي) تحت مصطلح (علم الأدب) فحينئذٍ يمكن لنا أن نقدّر التراث البلاغي ، ونفيد منه ، ونكمل نواقصه.

أما الاتجاه الشعري فقد نشأ منذ الستينات ورأى ضرورة الرجوع إلى التراث النقدي والبلاغي العربي واستقصائه، والوقوف على مفاهيمه، وقد انطلقوا من مفهوم الصورة انطلاقا من التصور الغربي الحديث، وأسقطوه على التراث العربي القديم في مجالي النقد الأدبي، والبلاغة، ومن هنا كان لمصطفى ناصف كتابه (الصورة الأدبية)، ولجابر عصفور كتاب (الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند

العرب)، وللولي محمد كتاب (الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي)، وقد عالج هؤلاء والمحدثون مسألة الصورة في الخطاب الشعري انطلاقا من جمالية النص والتلقي، وهو أمر لم يغفله الفكر العربي القديم ولم يقتصر عليه(٥١).

الاتجاه الثالث وهو الاتجاه الحجاجي، حاول أصحاب هذا التوجه أن يقدموا تصورا جديدا يخص الصورة معتمدا على قراءة التراث النقدي البلاغي العربي بأدوات الفكر البلاغي الغربي الحديث، وقد حاول عبدالله صولة أن يقدم ردّا على الموقف السائد عند القدماء والمحدثين في مسألة العدول وربطها بالغاية الجمالية في الخطاب الشعري أساسا(٥٢)، فمعظم الدراسات البلاغية تناولت المجاز في إطار أدبي شعري، واعتمدت على المفارقة بين الخطاب الجميل القائم على العدول، وبين الخطاب العادي القائم على الحقيقة والذي لا عدول فيه، وقد حاول عبدالله صولة أن يثبت خطأ هذه المفارقة، لا من حيث أنّ العدول موجود في كلا الخطابين معا، كما تقول المقاربات اللسانية المعرفية، بل من جهة أنّ الكلام القرآني ينهض جوهريا على العدول ولكن لغاية حجاجية إقناعية لا جمالية، أو للغايتين في الوقت نفسه(٥٣).

المبحث الثالث: البحث اللساني الرافض للبلاغة القديمة(الاتجاه المعرفي)

ينطلق المعرفيون من فكرة النقد البلاغي العربي القديم، وقد طال نقدهم حتى اللسانيين الذين قاربوا الأفكار البلاغية العربية القديمة، إذ أخذوا عليهم التصور الجمالي الذي هيمن على الفكر البلاغي العربي وعلى معظم الدراسات العربية الحديثة، فقد بحث عن معايير الحسن في القول الشعري، ومنها أن يكون المعنى مسبوقا إليه قريب المأخذ، وهو موقف مقدس للمعاني والاستعمالات البلاغية التي رسخها الشعراء الأولون، وهذا ما جعل نقاد الشعر يغلقون أبواب الابتكار أمام الاستعارة والتشبيه والمحسنات البلاغية، حتى أنهم وقفوا في وجه كل المحاولات التي أرادت أن تجتهد وتنتج استعارات وتشبيهات جديدة، ومن هنا رفض المعرفيون نقد غيرهم من عدم قبول المولد من القول، وهو الكلام الذي نشأ بعد الجاهلية، وصدر الإسلام، إلى أواخر القرن الثاني الهجري في الأمصار، وإلى أواسط القرن الرابع في الجزيرة العربية.

ويعيب المعرفيون على الدراسات الحديثة تصوراتهم في الدرس البلاغي، ومفاهيمه، ومناهجه، حتى وصل بهم الحال إلى أن جردوها من إضافة تحمل قيمة تحديثية، كما أعابوا توجهات المحدثين في دراسة التوليد الدلالي؛ فهي لم تهتم برصد ظواهر التوليد الدلالي فقد عالجت بعض قضاياه في ملاحظ متفرقة لا تطمح إلى بلورة تصور متكامل، أو في مباحث بلاغية منفصلة عن أيّة نظرية واضحة(٥٤).

وقد عدّ المعرفيون أغلب الأساليب البلاغية آليات ذهنية يدرك بها الانسان معنى الاشياء ، فالعقل غير قادر على فهم المفاهيم المجردة ؛ لذلك يلجأ إلى المجاز لتقريب المفاهيم المجردة من المدركات الحسية ، ومن هنا لم يعد المجاز اسلوباً جمالياً أدبياً لغوياً ، فهو أوسع من ذلك ، يمثل عملية ذهنية ادراكية بحتة؛ لأن "منظومتنا الذهنية الأساسية هي في الأساس ذات طبيعة استعارية" (٥٥) .

ولا يفرق المعرفيون في اللغة بين الحقيقية والمجاز ؛ لأنهما وسيلتان للتعبير عن الادراك العقلي ، ووظيفة القواعد اللغوية تنظيم المفاهيم ، ويهتم النحو المعرفي بدراسة النسق اللغوي، ويصفه انطلاقاً من النظام التصوري ، وتُفهم كيفية عمل اللغة اعتمادًا على ما هو معلوم من النسق التصوري ، في حين يتكئ علماء الدلالة المعرفية على اللغة ؛ لتعينهم على فهم كيف يعمل النسق التصوري.

الاستعارة المعرفية

أعادت الأفكار المعرفية تقييم وضع الاستعارة ومكانتها ، فلم يعد بالإمكان النظر إليها على أساس أنّها مجاز فائض ذو قيمة جمالية ولكن كأداة معرفية ، وقد حددت العلوم المعرفية عدداً من المفاهيم الأساسية لشرح آليات التفكير لدينا ، ومن هذه الآليات "الاستعارة المفهومية" أو "التصورية" (٥٦) .

يقول : (لايكوف ، وجونسون) "تمثل الاستعارة بالنسبة لعدد كبير من الناس أمراً مرتبطاً بالخيال والشعر والزخرف البلاغي ، إنّها تتعلق في نظرهم ، بالاستعمالات اللغوية غير العادية وليس بالاستعمالات العادية ... ويعتقد الناس أنّ الاستعارة خاصية لغوية تنصب على الألفاظ، وليس على التفكير أو الأنشطة، ولهذا يظن أغلب الناس أنّه بالإمكان الاستغناء عن الاستعارة من دون جهد كبير، وعلى العكس من ذلك ، فقد انتبهنا إلى أنّ الاستعارة حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية، إنّها ليست مقتصرة على اللغة، بل توجد في تفكيرنا ، وفي الأعمال التي نقوم بها أيضاً، إن النسق التصوري العادي الذي يسيّر تفكيرنا وسلوكنا له طبيعية استعارية بالأساس" (٥٧).

وتأسيسًا على هذا لم تعد الاستعارة قضية لغوية مرتبطة بالخيال الشعري ، بل آلية في التفكير تتصل بكل مجالات حياتنا ، واللغة بطبيعتها استعارية ، إذ تؤسس آلية الاستعارة النشاط اللغوي ، فكل قاعدة أو مواضعة لاحقة تولد بقصد تحديد الثراء الاستعاري وتنظيمه، ولذلك يمثل النص استعارة تصوّرية كبرى مسكونة بقصد الدلالة ، وهو قصد تصوري ذهني بالأساس.

الاستعارة في نظر المعرفيين تمثل وسيطاً مهماً بين الذهن البشري وما يحيط به ، فبها يفسر الملتبس والمبهم ، وتساعده على التعبير عن إمكاناته في النظر إلى الأشياء من زاوية غير مسبوقة تساعده على ابتداع الترابطات (٥٨).

الخاتمة :

لقد شغل الحقل البلاغي الساحة البحثية لقرون متتابعة، نظرا لارتباطه بالخطاب الإنساني، الذي يمثل الخيار الأمثل للتواصل الإنساني، وللتعبير عن خلجات أنفسنا، فلا سبيل إلى إحياء الفكر إلا سبيل اللغة، ولا مجال لإيصال مقاصدنا إلا باختيار الألفاظ والأساليب التي تقربنا من مرادنا اللغوي، وقد انشغل علماؤنا القدماء بفنّ البلاغة، وقد ارتبط عندهم بجميل القول، وحسن التخلص، وبراعة القائل، وما شابه ذلك، وقد استندوا في تقسيم هذا الفنّ إلى ما كان شائعا من علم المنطق، والكلام ، والتصانيف القائمة عليها، وهذا ما جعل السكاكي يذهب في تقسم البلاغة على ثلاثة أقسام، وهو ما كان مقبولا في وقته، ولا أرى أيّ مبرر لنقد القدماء لتقسيم السكاكي ، ولا ضير من افادته ممن سبقه و لا يعد منقصة في حقه.

وكان لابدّ من تحديد منزلة الدراسات الحديثة وموقفها مما توصل إليه القدماء، فكان منهم من قبل القديم بثوب جديد، ومنهم من رفض القديم بثوبه القديم والجديد، ولا ينبغي أن ننكر أهمية النتائج كلها القديمة منها والحديثة، لأنها تواصلت مع بعضها من غير قصد بمفاهيم وفرضيات بُنيت على فكر تواصلي، فمن المستحيل أن تكون النظرية اللسانية قد نشأت من عدم، ولم تكن وليدة ساعتها فقد أفادت من أسس الأفكار التي سبقتها، أو أمثلتها، ولذلك كان لبعض أهل العلم أن قاربوا القديم، بقراءة التراث البلاغي العربي من زوايا مختلفة، وقد ولدت مفاهيم جديدة لها عمق فكري، وتصوري.

في حين بنت اللسانيات المعرفية منهجها بقراءة التراث ومحاولة الابتعاد عن ثغراته، وهذا بالنتيجة لم يصلوا إليه لولا معطيات الدراس البلاغي التراثي العرابي، ولذلك حاولوا التعرف بمعطيات لسانية على المجاز، والتوليد الدلالي والاستعارة، ففسروا ذلك بما توافر عندهم من معطيات ثم انطلقوا لسد ثغراته، فقد عملوا على اشتغال الاستعارة منطلقين من بعض أنواعها في البلاغة العربية كالاستعارة التصريحية، والمكنية ، والتبعية.

ولعلّ قراءة التراث الفكري البلاغي العربي استنادا إلى التعريف، والتبني والإجراء اللساني سيسهم كثيرا في تطوير الفرضيات البلاغية، أو اقتراح فرضيات جديدة، وهذا ما سيساعد على البحث عن أهم المفاهيم، والنظريات العربية القديمة.

Conclusion:

The rhetorical field has occupied the research arena for successive centuries, due to its connection with human discourse, which represents the ideal choice for human communication and for expressing our innermost feelings. There is no way to revive thought except through language, and there is no way to communicate our goals except by choosing words and methods that bring us closer to our linguistic intention. Our ancient scholars were preoccupied with the art of rhetoric, and for them it was associated with beautiful speech, good manners, and the skill of the speaker, and the like, and they based their division of this art on what was common in terms of logic, theology, and the classifications based on them, and this is what made Al-Sakaki go in dividing rhetoric into three categories, which was acceptable at his time, and I do not see any justification for criticizing the Qur'an. To divide the sukaki, and there is no harm in him benefiting from those who preceded him, and it is not considered a deficiency in his right.

It was necessary to determine the status of modern studies and their position on what the ancients had reached, and so it was

Some of them accepted the old in a new guise, and some of them rejected the old in its old and new guise, and we should not deny the importance of all the results, old and new, because they were unintentionally communicated with each other through concepts and hypotheses built on communicative thought It is impossible for linguistic theory to have arisen out of nothing, and not to have been born of its time. It benefited from the foundations of the ideas that preceded it, or its examples. Therefore, some scholars approached the old by reading the Arab rhetorical heritage from different angles, and new concepts were born that had intellectual depth. And imagine.

While cognitive linguistics built its approach by reading the heritage and trying to avoid its gaps, and as a result, they would not have reached it without the data of the Arab heritage rhetorical study. Therefore, they tried to identify metaphor, semantic generation, and metaphor with linguistic data. They interpreted that with the data available to them and then set out to fill its gaps. They worked on the use of metaphor, starting from some of its types in Arabic rhetoric, such as declarative, accusative, and subjunctive metaphor.

Perhaps reading the Arab rhetorical intellectual heritage based on definition, adoption, and linguistic procedure will contribute greatly to developing rhetorical hypotheses, or proposing new hypotheses, and this will help in searching for the most important concepts and ancient Arabic theories.

الهوامش :

(١) ينظر : مفتاح العلوم : ٧٧ ، ٢٠٠ ، والأسلوب وثلاثية الدوائر البلاغية : د . عبد القادر عبد الجليل : ١٢ .

(٢) ينظر : في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة : ٣١ .

(٣) ينظر : مناهج التجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : ١٧٥ .

(٤) ينظر : الإيضاح : ١ / ١٢٢ – ١٢٤ .

(٥) البيان العربي : ٢١٣ .

(٦) ينظر : البلاغة تطور وتاريخ : ٢٨٨ ، والبيان العربي : ٢٥٢ ، وتاريخ النقد العربي : ٢ / ٢٤٤ ، والبلاغة عند السكاكي: ١١٥ ، وفي تاريخ البلاغة العربية : ٢٧٧ .

(٧) البلاغة تطور وتاريخ : ٣١٣ .

(٨) البلاغة تطور وتاريخ : ٢٨٨ .

(٩) ينظر : في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة : ٣٠ .

(١٠) ينظر : في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة : ٣٢ .

(١١) تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها : ١١١ .

(١٢) ينظر : المصدر نفسه : ١١٤ -١١٥ .

(١٣) البلاغة عند السكاكي : ١٢٥ .
(١٤) ينظر : تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها : ١١٥ – ١٢٠ .
(١٥) في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة : ٣٥ .
(١٦) البلاغة عند السكاكي : ١٢٥ .
(١٧) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : ١٢٨ .
(١٨) المصدر نفسه : ١٢٧ .
(١٩) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب : ١٧٥ .
(٢٠) ينظر : المصدر نفسه : ٢٦٧ .
(٢١) ينظر : في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة : ٤٠ .
(٢٢) ينظر : في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة : ٤١ .
(٢٣) الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية : ٣ .
(٢٤) ينظر : الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية : ٣ -٤ .
(٢٥) ينظر : في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة : ٤١ .
(٢٦) المصدر نفسه : ٥٠ .
(٢٧) ينظر : في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة : ٥١ .
(٢٨) مفتاح العلوم : ٧٧ .
(٢٩) المصدر نفسه : ٧٧ .
(٣٠) ينظر : في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة : ٥١ -٥٢ .
(٣١) ينظر : مدخل إلى علم الأسلوب: ٤٣ – ٤٦ ، وفي الأسلوب والأسلوبية : ٦٨ -٦٩.
(٣٢) ينظر : في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة : ٦٧ -٦٨ ، والبلاغة والأسلوب: ١٤٦.
(٣٣) في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة : ٦٨ .
(٣٤) المصدر نفسه : ٦٨ ، وينظر : مدخل إلى علم الأسلوب : ٤٧ .
(٣٥) ينظر : في الأسلوب والأسلوبية : ٦٨ .
(٣٦) في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة : ٦٨ ، وينظر : البلاغة والأسلوبية: ١٤٣
(٣٧) البلاغة والأسلوبية : د . محمد عبد المطلب : ١٤٤ .
(٣٨) في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة : ٦٩ .
(٣٩) ينظر : مدخل إلى علم الأسلوب: ٤٨.
(٤٠) ينظر : في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة : ٦٩ .
(٤١) ينظر : المصدر نفسه: ٧٠ .
(٤٢) ينظر : في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة : ٧٠ ، ومدخل إلى علم الأسلوب : ٤٩ .
(٤٣) ينظر : في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة : ٧١ .
(٤٤) ينظر : البلاغة العربية أصولها وامتداداتها : ٤٧٩ .
(٤٥) ينظر : مفتاح العلوم : ٤ - ٣٧.
(٤٦) ينظر : مفتاح العلوم :٧٧، ٢٠٠، وفي البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة: ٧٣ .
(٤٧) ينظر : في البلاغة العربية والاسلوبيات اللسانية آفاق جديدة: ٧٤ .
(٤٨) المصدر نفسه : ٧٥ .
(٤٩) ينظر : المصدر نفسه : ٧٦ .
(٥٠) ينظر : المصدر نفسه : ٧٨ .

(٥١) ينظر : المقاربات العرفانية وتجديد الفكر البلاغي:١٨٦.
(٥٢) ينظر : الحجاج في القران من خلال أهم خصائصه الأسلوبية :٦٨٧.
(٥٣) ينظر : المقاربات العرفانية وتجديد الفكر البلاغي:١٨٧.
(٥٤) ينظر : ماهو علم الدلالة الادراكي (بحث) : ٩١ .
(٥٥) الاستعارة مقاربة إدراكية : ١ .
(٥٦) ينظر : الاستعارة الاصطلاحية من وجهة نظر عرفانية (بحث) : ١٢٤ – ١٢٥ .
(٥٧) الاستعارات التي نحيا بها : ٢١ .
(٥٨) ينظر : بنيات المشابهة في اللغة العربية (مقاربة معرفية) : ٥٧ .

المصادر

١- الاستعارة الاصطلاحية من وجهة نظر عرفانية، إيزابيل أوليفرا، ترجمة حسن دواس، (بحث) ، مجلة فصول ، مج (٢٥/٤) ، ع (١٠٠) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٧.
٢- الاستعارات التي نحيا بها ، جورج لايكوف ، ومارك جونسن ، ترجمة عبدالمجيد جحفة ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، ١٩٩٦ .
٣- الاستعارة مقاربة ادراكية ، نسيم الأطلس ، منتديات ستار تايمز ، أرشيف اللغات واللهجات .
٤- الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، د . أحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ٨ ، القاهرة ١٩٩١ م .
٥- الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية ، د . عبد القادر عبد الجليل ، دار صفاء للنشر ، ط ١ ، عمان٢٠٠٢ م .
٦- الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) ، الخطيب القزويني (٧٣٩ هـ) ، وضع حواشيه : د . إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ٢٠٠٢ م .
٧- البلاغة تطور وتاريخ ، د . شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط ٦ ، مصر ١٩٨٣ م .
٨- البلاغة العربية أصولها وامتداداتها ، د . محمد العمري ، المغرب ، ١٩٩٨ م.
٩- البلاغة عند السكاكي ، د . أحمد مطلوب ، ط ١ ، بغداد ١٩٦٤ م .
١٠- البلاغة والأسلوب ، د . محمد عبد المطلب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ١٩٨٤ م .
١١- بنيات المشابهة في اللغة العربية (مقاربة معرفية)، عبدالإله سليم، دار توبقال للنشر ٢٠٠١.
١٢- البيان العربي (دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى) ، د .بدوي طبانة ، ط ٥ ، بيروت ١٩٧٢ م .
١٣- تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ، د . أحمد مصطفى المراغي ، مطبعة مصطفى الحلبي ، ط ١ ، مصر ١٩٥٠ م .
١٤- تاريخ النقد العربي ، د . محمد زغلول ، مصر ١٩٦٤ م .
١٥- الحجاج في القران من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبدالله صولة، (بحث) منشورات كلية الآداب ،مج١٣ منونة ٢٠٠١م.
١٦- في الأسلوب والأسلوبيات ، د . محمد اللويمي ، مطابع الحميضي ، ط ١ الكويت .
١٧- في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة ، د . سعد مصلوح ، عالم الكتب ، ط ١ ، القاهرة ٢٠٠٦ م .
١٨- في تاريخ البلاغة العربية ، د . عبد العزيز عتيق ، بيروت ١٩٧٠ م .
١٩- ما هو علم الدلالة الإدراكي ، فيفيان إيفانز ، وميلاني جرين ، ترجمة : أحمد الشيمي ، (بحث) ، مجلة فصول ، مج (٢٥/٤) ، ع (١٠٠) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٧ .

٢٠-مدخل إلى علم الأسلوب ، د . شكري محمد عياد ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ط ٢ ، السعودية ١٩٨٢ م .
٢١-مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمدبن علي السكاكي ، مطبعة مصطفى الحلبي ، ط ١ ، القاهرة ١٩٣٧ م.
٢٢-المقاربات العرفانية وتجديد الفكر البلاغي، وسيمة مصمودي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن ٢٠١٧م.
٢٣-مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب ، د . أمين الحولي ، دار المعرفة ، ط ١ ، القاهرة ١٩٦١ م .

Sources

1. Arabic rhetoric, its origins and extensions, Dr. Muhammad Al-Omari, Morocco, 1998 AD
2. Clarification in the Sciences of Rhetoric (Al-Maanis, Al-Bayan, and Al-Badi'), Al-Khatib Al-Qazwini (739 AH), footnotes: Dr. Ibrahim Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st edition, Beirut 2002 AD.
3. Conventional metaphor from a mystical point of view, Isabel Olivera, translated by Hassan Dawwas, (research), Fusoul magazine, vol. (25/4), p. (100), Egyptian General Book Authority, 2017.
4. History of Arab Criticism, Dr. Muhammad Zaghloul, Egypt, 1964 AD.
5. Al-Hajjaj in the Qur'an through its most important stylistic characteristics, Abdullah sula, college of arte , volume13, menouna2001.
6. In style and stylistics, Dr. Muhammad Al-Luimi, Al-Humisi Press, 1st edition, Kuwait.
7. In the history of Arabic rhetoric, Dr. Abdul Aziz Ateeq, Beirut 1970 AD.
8. Introduction to stylistics, Dr. Shukri Muhammad Ayyad, Dar Al-Ulum for.
9. Mystical approaches and the renewal of rhetorical thought, Wasima Masmoudi, dar konoz almarefa, Jordan 2017.
10. The Metaphors We Live By, George Lakoff and Mark Johnson, translated by Abdelmajid Jahfa, Dar Toubkal, Casablanca, 1996.
11. Metaphor is a cognitive approach, Naseem Atlas, Star Times Forums, Archive of Languages and Dialects.
12. New Horizons in Arabic Rhetoric and Linguistic Stylistics, Dr. Saad Masloh, World of Books, 1st edition, Cairo 2006 AD.
13. Printing and Publishing, 2nd edition, Saudi Arabia, 1982 AD.
14. Renewal Methods in Grammar, Rhetoric, Interpretation, and Literature, Dr. Amin Al-Hawli, Dar Al-Ma'rifa, 1st edition, Cairo, 1961 AD.
15. Rhetoric according to Al-Sakaki, Dr. Ahmed Matloob, 1st edition, Baghdad 1964 AD.

16. Rhetoric, development and history, Dr. Shawqi Deif, Dar Al-Maaref, 6th edition, Egypt 1983 AD.
17. Rhetoric and Style, Dr. Muhammad Abdel Muttalib, Egyptian General Book Authority, Egypt 1984 AD.
18. Similar structures in the Arabic language (a cognitive approach), Abdel-Ilah Selim, Toubkal Publishing House, 2001.
19. Style: a rhetorical and analytical study of the origins of literary styles, Dr. Ahmed Al-Shayeb, Egyptian Nahda Library, 8th edition, Cairo, 1991 AD.
20. Stylistics and the three rhetorical circles, Dr. Abdul Qadir Abdul Jalil, Safaa Publishing House, 1st edition, Amman, 2002 AD.
21. The Arab Statement (a study of the development of the rhetorical idea among the Arabs, its methods, and its major sources), Dr. Badawi Tabana, 5th edition, Beirut 1972 AD.
22. The history of the sciences of rhetoric and the introduction to its men, Dr. Ahmed Mustafa Al-Maraghi, Mustafa Al-Halabi Press, 1st edition, Egypt 1950 AD.
23. The Key to Science, Abu Yaqoub Yusuf bin Abi Bakr Muhammad bin Ali Al-Sakaki, Mustafa Al-Halabi Press, 1st edition, Cairo 1937 AD.
24. What is cognitive semantics, Vivian Evans, and Melanie Green, translated by: Ahmed Al-Shimi, (research), Fosul magazine, vol. (25/4), no. (100), Egyptian General Book Authority, 2017